مفاهيم اصطلاحية:

- العقار والمخذر

- العقار هو أي مادة إذا تناولها الكائن الحي أدت إلى تغيير وظيفة أو أكثر من وظائفه الفسيولوجية.

- المخذر هو العقار الذي يؤدي تعاطيه إلى تغيير حالة الإنسان المزاجية وليس الجسدية.

من التعريفين السابقين يتضح لنا أن أية مادة مخذرة هي عقار، ولكن ليس كل عقار هو مادة مخذرة.

- ظاهرة التحمل

يقوم الجسم بتحطيم وطرح كل ما يدخله من عقاقير. ومن البديهي أن مقدرة الأجسام على فعل ذلك تختلف بين شخص وآخر تجاه نفس العقار. وعندما يتناول المرء عقارا مخذرا فإن ما يحدث داخل جسمه يمكن توضيحه على النحو التالي:

أ- يقوم الجسم، في المرة الأولى لتناول العقار، بتحطيمه وطرحه، ولدى تكرار تناوله فإن مقدرة الجسم على تحطيمه وطرحه تزداد بسبب النشاط الزائد للأنزيمات المحطمة لهذا العقار في الكبد، مما يستدعي زيادة الكمية المّأخوذة في المرات اللاحقة، وباستمرار، للحصول على نفس المفعول الحادث في المرات السابقة.

ب- ومن جهة ثانية، إذا استمر نفس الشخص بتناول ذات الكمية السابقة من نفس العقار، فإن خلايا جهازه العصبي تعتاد على ذلك العقار ولا تعود تتأثر به كالسابق، وبالتالي تحتاج إلى كمية أكبر للحصول على نفس التأثير السابق وهو ما يسمى بظاهرة التحمل.

- سوء استعمال العقاقير (أو الاعتماد على العقاقير)

هو الاسراف في تناول العقاقير دون رأي الطبيب، وغالبا ما يؤدي سوء الاستعمال هذا إلى إدمان العقار المستعمل أو ما يقرب من ذلك. وبمعنى آخر هو سوء الاستعمال الذي يتم دون رأي الطبيب والذي يؤدي إلى الاعتماد النفسي أو الجسدي، أو كليهما معا.

- ظاهرة الإدمان

أصدرت منظمة الصحة العالمية عام 1964 تعميما استبدلت فيه كلمة الإدمان بكلمة أخرى هي الاعتماد على العقاقير، أي أن كلمة الإدمان تعني الاعتماد.

- ظاهرة الاعتماد

عرفت منظمة الصحة العالمية عام 1973، الاعتماد بما معناه:" هو حالة من التسمم الدوري أو المزمن الضار للفرد والمجتمع، وينشأ بسبب الاستعمال المتكرر للعقار الطبيعي أو الإنشائي "المصنع"، ويتصف بقدرته على إحداث رغبة، أو حاجة، ملحة لا يمكن قهرها أو مقاومتها، للاستمرار على تناول العقار والسعي الجاد للحصول عليه بأية وسيلة ممكنة، لتجنب الآثار المزعجة المرتبة عن عدم توفره، كما يتصف بالميل نحو زيادة كمية الجرعة، ويسبب حالة من الاعتماد النفسي أو العضوي على العقار، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة".

ويضاف إلى التعريف السابق ما يلي:

- يؤدي الاعتماد إلى حدوث رغبة ملحة في الاستمرار على تعاطي العقار والحصول عليه بأية وسيلة.

- ضرورة زيادة الجرعة بالتدريج وباستمرار، لتعود الجسم عليه، وإن كان بعض المدمنين يداوم على جرعة ثابتة.

- حدوث اعتياد نفسي واعتماد جسدي على العقار المستعمل.

- ظهور أعراض نفسية وجسمية مميزة لكل عقار عند الامتناع عنه فجأة.

- تظهر الآثار الضارة على المدمن وعلى المجتمع معا.

ويمكن تقسيم الاعتماد إلى نوعين:

أ- **الاعتماد النفسي:** يتعلق الاعتماد النفسي بالشعور والأحاسيس ولا علاقة له بالجسد، وهو تعود الشخص على الاستمرار في تعاطي عقار ما، لما يسببه من الشعور بالارتياح والإشباع دون أن يعتمد عليه في استمرار حياته. وبتعبير آخر هو ظاهرة نفسية اعتاد فيها عقل الشخص وتكيف على تكرار أخذ الجرعة من العقار، بصورة متصلة، لتحقيق الراحة واللذة والنشوة ولتجنب الشعور بالقلق والتوتر. فالاعتياد على شيء يجعل الترابط متينا مع هذا الشيء، ويجعل الابتعاد عنه من الأمور الصعبة بل الشبه مستحيلة أحيانا.

ويتصف الاعتماد النفسي (أو التعود) بشكل عام بالصفات الشاملة التالية:

- وجود رغبة مستمرة في أخذ جرعات دائمة من العقار لما يحدثه من راحة.

- عدم وجود ظاهرة التحمل، أي عدم وجود حاجة لزيادة الجرعة.

– يحدث التعود على عقار معين اعتمادا نفسيا فقط ولا يحدث اعتمادا جسديا. ونذكر كمثال على ذلك المخذرات التي تسبب اعتمادا نفسيا: التبغ –الحشيش –القات – الكافئين –الكوكايين وهو أشدها تأثيرا.

ب– الاعتماد الجسدي: هو ظاهرة انحرفت فيها الأعمال الوظيفية الطبيعية لجسم المدمن بسبب استمراره في أخذ عقار مخذر، بحيث أصبح تناول هذا العقار، بشكل دائم، ضرورة ملحة لاستمرار حياة الإنسان المدمن وتوازنه بشكل طبيعي، ويصبح العقار المخذر ضروريا له، كالطعام والشراب والماء، بل أهم من ذلك، بحيث يحدث منعه عنه مصاعب كبيرة جدا وأعراضا خطيرة تدفعه إلى ارتكاب أية جريمة للحصول على العقار المخذر المنشود، أو ربما يسبب له الوفاة المفاجئة. ونذكر كمثال على المخذرات التي تسبب اعتمادا جسديا: المنومات – الخمور – المورفين – الهيروئين وهو أشدهما تأثيرا.

– ظاهرة سحب العقار

وتسمى أيضا: متلازمة الحرمان، أو ظاهرة الامتناع، أو أعراض الإقلاع، إذ يصاب المدمن الذي أدمن عقارا يسبب اعتمادا جسديا، إذا توقف طوعا أو قسرا، عن أخذ المخذر الذي أدمنه، بمجموعة من الاضطرابات الجسمية، النفسية والعقلية، تشكل في مجموعها أعراضا خاصة تسمى ظاهرة سحب العقار، وهي أعراض شديدة الوقع على المدمن، وتكون وخيمة العواقب لدرجة أنها تسبب وفاته أحيانا، كما أنها ترتبط بنوع العقار الذي أدمنه المتعاطي.

كما يسبب الامتناع عن العقاقير المخذرة التي تسبب اعتمادا نفسيا أعراضا أخف شدة، ويمكن أن يتحمله الإنسان ببساطة، خاصة أذا كانت لا تسبب إلا اعتمادا نفسيا بسيطا. أما تلك التي تسبب اعتمادا نفسيا قويا فتكون أعراض الإقلاع عنها أعنف من ذلك كثيرا أو قليلا بما يتناسب مع كل حالة.

– ظاهرة التداخل أو التحمل المتصالب

هي تحمل المرء لمقدار أكبر من مخذر ما إذا كان مدمنا على مخذر آخر له تأثير مشابه على جسم الإنسان. مثال ذلك المدمن على المنومات يتحمل كميات أكبر من الكحول والعكس صحيح.